شوقي بزيع

كلُّ مجدي أنّني حاولت...

كل جسد عشب وكل مجدي كزهر الصحراء
(أشعيا)

* * *

جسدي خرقةٌ تخاط إلى الأرض
فيا خائط الخلائق خطني
(أبو العلاء المعري)

طافحاً كالسُّفُنِ الغرقى بأعضائي
وملتفّاً بعربي كالتماثيل،
أردُّ الأرض فوقي كغطاءٍ
وَأَلي في السُّحُبِ العمياءِ
شكلي.
لم أَبُحْ بعدُ بأسراري،
وقد كثَّرني أني عديدٌ بين قتلاي.
دمي أغزرُ ما تزهو بهِ جوهرةُ الخلق،
ولم أُظْهِرْ لمن يحصونني
إلا أَقَلِّي.
أتراءى لذبالاتي كمن مَسَّتْهُ في الظلمةِ
كفُّ الشَّبق الفحلِ،
وأغوي كلَّ زوجين بميراثي من الشَّهوةِ،
أو أدفعُ بالحمَّى إلى نطفة أمشاجي
وأحتكُّ بما مَزَّقْتُ من قمصانها
في كلِّ دَغْلِ
ولقد أَعْظُمُ حتى أُجْلِسَ الروح على كرسيِّها
عند يمين العرش،
أو تُدْخِلُني النشوةُ كالأزرارِ
في عُرْوتَها البيضاء،
أو أَصْغُرُ
حتى لا يُرى في الشمس ظلِّي.
جسدي عشبٌ
وبي من كلِّ ضدٍّ ما يُريني الضوءَ والظُّلمةَ
معكوسين في مرآتِهِ،
وأداجي لُجَجي

كامرأةٍ تصنع من رعشتها الأولى
ملاكاً همَّ بالإثمِ
وشيطاناً يصلّي
لأراني أخلطُ الكُحْلَ بأحماضي
وأفتضُّ كؤوسي من زجاجٍ شفَّ
حتى لم يَعُدْ من لحمِه
إلا التجلّي.
ثملٌ بي
كمَجوسٍ حسبوا نَجْمَتَهم خَمْرَتَهُمْ
واتَّحدوا في النار حتى عَشِيَتْ أبصارُهُمْ
في اللهب الأعلى
وداروا كمجرَّاتٍ على درب النجومِ.
ثملٌ،
أرتجلُ اللّذة من غابتها السوداء
والملْمس من كعبتِه العظمى
وأدعو حجر الغيب نديمي.
ظُلُماتي سُفُني
وجهاتي لغةٌ تَزْلَقُ عن طورِ صباباتي
لكي تسكن في الألواح
والريحُ كليمي
مزهراً مثل يواقيت مدلاَّةٍ على الأعْصُرِ،
لا يجمعُني جمعٌ فألتفَّ على جذعي،
ولا يقسمني خيطٌ
لكي أنْفَذَ من ثُقْبِ السماواتِ
إلى مجرايَ.
جسمي خرقةٌ تبحث عن خائطها
في مِزَقِ الوقتِ،
وقلبي فائضٌ عني
وعيناي جحيمي.
أصِلُ الآباءَ بالأبناءِ
والينبوع بالرَّعْدِ،
وأُغوي بعجيني السَّمَكَ الخُنثى،
ولي في كلِّ غارٍ رجفةٌ
تُقْرِئُني الأسماءَ.
لي في كل أنثى مخدعٌ يُبْدِعُني
وإذا شحَّ دمي خاتَلْتُهُ بالحبر
كي يَكْثُرَ خلقي فيه،
أو أُلْقِمْتُهُ
ثديَ البراكينِ التي تُرضِعُني.
واقفٌ كالألفِ العرجاء
في بوَّابةِ الحيرةِ،
مرتابٌ،
وما في قبضتي إلا عصاً ينخرها الشكُّ
الذي يَقْطَعُني.
حاطَني بالسُّورةِ الحولاءِ مولايَ
فلا يخسفُني كالزرعِ كي يَحْصُدَني حَرْثي
ولا أمواجُهُ تَرْفَعُني؛
لكأنّي ملكُ الأشباح
أصرُخُ في بَرِّيَّةٍ
مغلقةٍ كالبئرِ من حولي
وما من أحدٍ يَسْمَعُني.
كلُّ مجدي أنّني حاولتُ
لكنْ
لم أَجِدْ في هذه الصحراءِ
من يَتْبَعُني.

بيروت